

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### تَزْكِيَةُ النَّفْسِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ النَّفْسَ فَسَوَّاهَا، وَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، وَكَتَبَ الْفَلَاحَ لِمَنِ اعْتَنَى بِهَا وَزَكَّاها، سُبْحَانَهُ أَتَى كُلَّ نَفْسٍ هُدًاهَا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَرَاعُ الشَّرَائِعِ لِتِزْكِيَةِ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ، وَنَهْجًا لِهَنَاءِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَسُلْطَانًا إِلَى السَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ إِلَى النَّاسِ مُصْلِحًا وَمُرْكِيًّا، وَعَلَى الْفَضَائِلِ دَلِيلًا وَمُرِيبًا، ﷺ وَعَلَى اللَّهِ وَصَحْبِهِ الْأَطْهَارِ، وَتَابِعِيهِمْ مِنَ الْمُتَقِينَ الْأَبْرَارِ، صَلَاتُهُ وَسَلَامُهُ دَائِمَيْنِ مَا تَعَاقَبَ الْلَّيْلُ وَالنَّهَارُ.

أَمَّا بَعْدُ، فَأُوصِيكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - بِمَا جَاءَ فِي كِتَابِ رَبِّكُمْ، وَصَيْرَةُ لَكُمْ وَلِمَنْ قَبْلَكُمْ،  
 قَالَ سُبْحَانَهُ: «وَلَلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيَّنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ  
 وَإِيَّاكُمْ أَنْ أَنْقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا» (١)،  
 وَاعْلَمُوا - رَحْمَكُمُ اللَّهُ - أَنَّ حُسْنَ إِدَارَةِ النَّفْسِ وَتِزْكِيَّتِهَا، غَايَةُ اجْتِمَاعِ رُسُلِ اللَّهِ عَلَيْهَا،  
 وَشُرِعَتِ الطَّاعَاتُ لِتَحْقِيقِهَا، فَقَدْ تَضَرَّعَ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ الْحَلِيمُ الْأَوَّاهُ، وَوَلَدُهُ إِسْمَاعِيلُ  
 - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - أَنْ يَبْعَثَ سُبْحَانَهُ فِي النَّاسِ مَنْ يُرِكِّبُهُمْ بِوَحْيِهِ وَهُدَاهُ، قَالَ تَعَالَى عَلَى  
 لِسَانِهِمَا: «رَبَّنَا وَأَبَعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتَلَوَّ عَلَيْهِمْ إِيَّاكَ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابُ وَالْحِكْمَةُ وَيُرِكِّبُهُمْ  
 إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (٢)، فَبَعَثَ اللَّهُ رَسُولَنَا مُحَمَّدًا ﷺ وَبَيْنَ مُهَمَّتِهِ فِي بِعْثَتِهِ فَقَالَ عَزَّ  
 وَجَلَّ: «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِ كَرِيمًا رَسُولاً مِنْهُمْ يَتَلَوَّ عَلَيْهِمْ إِيَّاهُ، وَيُرِكِّبُهُمْ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابُ وَالْحِكْمَةُ  
 وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» (٣)، وَتِزْكِيَّةُ النَّفْسِ مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ

(١) سورة النساء / ١٣١ .

(٢) سورة البقرة / ١٢٩ .

(٣) سورة الجمعة / ٢ .

سبحانه: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنفُسِهِمْ يَتَلَوَّ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيْهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(١)</sup>، وكان رسول الله ﷺ يتضرع إلى ربِّهِ أنْ يُرْكِي نَفْسَهُ فيقول: ((اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَرَكْهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا)), إِنَّ تَرْكِيَةَ النَّفْسِ وَتَقْوِيَةَ السَّرِيرَةِ، ضَرُورَةٌ لاستقامة السُّلُوكِ وَصَلَاحِ السِّيرَةِ، وَالظَّفَرِ بِالجَنَّةِ وَنِعْمَهَا الْكَثِيرَةِ، قالَ تَعَالَى: ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْنَاهَا الْأَنْهَرُ خَلِيلِنَّ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ﴾<sup>(٢)</sup>، وإِذَا كَانَتْ تَرْكِيَةُ النَّفْسِ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ، وَفِي هَذِهِ الدَّرَجَةِ الْعَلِيَّةِ، فَحَرَيْ بِنَا أَنْ نَقِفَ عَلَى أَهْمَّ مَعَالِمِهَا، وَنَتَبَيَّنَ الْطُّرُقَ الْمُوَصَّلَةِ إِلَيْهَا.

### أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ أُولَى خُطُواتِ تَرْكِيَةِ النَّفْسِ إِدْرَاكُهَا لِحَقِيقَتِهَا، وَمَعْرِفَةُ مَنْزِلَتِهَا مِنْ رَبِّهَا، وَذَلِكَ بِتَبْيَنِ صِفَاتِهَا وَأَخْلَاقِهَا الْحَمِيدَةِ وَالْمَذْمُومَةِ، فَجَدِيرٌ بِالْإِنْسَانِ أَنْ يَتَعَرَّفَ صِفَاتِ نَفْسِهِ الْذَّمِيمَةِ؛ حَتَّى يُقاوِمَ تِلْكَ الصِّفَاتِ، وَلَا يَتَسَاهَلَ مَعَ مَا تَدْفَعُهُ إِلَيْهِ مِنْ أَعْمَالٍ، فَالنَّفْسُ تَارَةً تَكُونُ بِالسُّوءِ أَمَارَةً، تُقْدِمُ عَلَى الْخَطِيئَةِ بِكُلِّ جَسَارَةٍ، وَهَذِهِ النَّفْسُ هِيَ الْمَعْنَيَةُ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَبْرَئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَارَةٌ بِالسُّوءِ﴾<sup>(٣)</sup>، فَإِنْ تُرِكَتْ هَذِهِ النَّفْسُ وَهُوَاهَا أَرْدَتْ صَاحِبَهَا وَأَهْلَكَتْهُ، أَمَّا إِذَا زَكَّاهَا وَطَهَرَهَا بِالإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَإِنَّهَا تُصْبِحُ نَفْسًا مُطْمَئِنَّةً تَأْمُرُ بِالْخَيْرِ وَتَنْهَى عَنِ الشَّرِّ، وَهَذِهِ النَّفْسُ هِيَ الْمَعْنَيَةُ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطَمِّنَةُ، أَرْجِعِنِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي، وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾<sup>(٤)</sup>، وَهُنَاكَ نَفْسٌ بَيْنَ النَّفْسِيْنِ، بَيْدَ أَنَّ الْمَسَافَةَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ النَّفْسِ الْمُطَمِّنَةِ أَقْرَبُ، وَهِيَ النَّفْسُ الَّتِي إِنْ أَسَاءَ صَاحِبُهَا لَامَتْهُ عَلَى الْإِسَاءَةِ، وَإِنْ أَحْسَنَ لَامَتْهُ عَلَى عَدَمِ الزِّيَادَةِ، تِلْكُمْ هِيَ النَّفْسُ الْلَّوَامَةُ

(١) سورة آل عمران / ١٦٤ .

(٢) سورة طه / ٧٦ .

(٣) سورة يوسف / ٥٣ .

(٤) سورة الفجر / ٣٠ - ٢٧ .

التي أقسم الله بها في القرآن الكريم فقال: ﴿ لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ، وَلَا أَقِيمُ بِالنَّفَسِ الْلَّوَامَةِ ﴾<sup>(١)</sup>، والسعيد من لام نفسه على خطئها، فردها عن جهالتها وأفرج جرمها؛ رجوعاً إلى ربها، واعتبر أفالذنبوه، ولما كانت النفس على هذا التّ نوع، يعني الإسلام بتربيتها وتقويمها؛ فتح على الفضائل والعبادات، المكارم والطاعات، وحرم الفواحش والمنكرات، ومن أعظم ما شرع الله لذلك الصلاة، بما تتضمنه من ذكر وتسبيح ومناجاة، قال تعالى: ﴿ أَتَلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَبِ وَأَقِيمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>، إن إقامة الصلاة تجعل صاحبها بعيداً عن الوقوع في المعاصي والمنكرات، لأن المقيم للصلاة يستثير قلبه، ويزيداد إيمانه، وتقوى رغبتُه في الخير، وينتهي عن الشر، وتأتي بعد عبادة الصلاة عبادة الصوم، فهي رياضة روحية وبدنية، تزكي فيها النفس وتستجيب لنداء الطاعات، فتقوى لديها الخشية من الله، والرغبة فيما يقرب من عفوه ورضاه، قال تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُثُرٌ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُثُرَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَنَقُّونَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

أيها المؤمنون:

من أهم العبادات التي تهذب النفوس، وتتبرير القلوب بعبادة الحج وشعائره العظام، لما فيها من مشاعر الخصوع لذي الحال والإكرام، ومظاهر التواضع للأنام، ولا أهمية هذه المعاني النبيلة، وتلك الأحسان الإيمانية الجليلة؛ حيث الإسلام على اغتنام أجواء الحج لتركيمة النفس، وتهذيب السلوك والحس، قال تعالى: ﴿ الْحَجَّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ فِي الْحَجَّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَرَوَّدُوا فَإِنَّكَ خَيْرَ الْزَادِ الْثَّقُولَ وَأَنَّهُنْ يَأْتُونِي أَلَّا لَبَبٌ ﴾<sup>(٤)</sup>، ولم يقتصر الأمر بذلك على الحجاج

(١) سورة القيمة / ٢-١.

(٢) سورة العنكبوت / ٤٥ .

(٣) سورة البقرة / ١٨٣ .

(٤) سورة البقرة / ١٩٧ .

وَالْمُعْتَمِرِينَ، بَلْ تَعَدَّهُمْ إِلَى جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَدْ شَهَدَ الرَّسُولُ ﷺ بِأَنَّ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ الْأُولَى مِنْ ذِي الْحِجَّةِ هِيَ أَفْضَلُ الْأَيَّامِ، وَحَثَّ عَلَى اغْتِنَامِهَا وَالِإِكْثَارِ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِيهَا، فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعَمَلُ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ؛ فَأَكْثُرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالْتَّكْبِيرِ وَالْتَّحْمِيدِ)), وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((صِيَامُ يَوْمٍ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالَّتِي بَعْدَهُ)), وَهَكُذا نَجِدُ سَائِرَ الْعِبَادَاتِ، ذَاتَ أَثْرٍ كَبِيرٍ فِي تَرْكِيَّةِ النُّفُوسِ، وَكُلُّمَا زَادَ الْمَرْءُ مِنَ الطَّاعَاتِ وَأَكْثَرَ، زَكَّتْ نَفْسُهُ وَسَمَّا وَتَطَهَّرَ، حَتَّى يَصِيرَ رَبَّانِيًّا السَّيْرَةَ، نَقِيًّا لِلْقَلْبِ وَالسَّرِيرَةِ، فَيَظْفَرُ بِمَحَبَّةِ الْلَّطِيفِ الْخَبِيرِ، وَيَنْسَاقُ لَهُ التَّسْدِيدُ وَالْخَيْرُ الْكَثِيرُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

مِمَّا يُعِينُ الْمَرْءَ عَلَى تَرْكِيَّةِ نَفْسِهِ وَتَهْذِيْبِهَا، التَّفْكُرُ فِي عِظَمِ الْمَخْلُوقَاتِ مِنْ حَوْلِهِ، وَخُضُوعُهَا لِخَالِقِهَا مُعْلِنَةً اقْبَادَهَا وَطَاعَتَهَا، قَالَ تَعَالَى: «إِنَّكَ فِي خَلْقِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَرْضِ وَآخِتَالِ الْأَيَّلِ وَالنَّهَارِ لَأَنِّي لَأَوْلَى الْأَلَبَدِ، أَلَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيمًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطِّلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»<sup>(۱)</sup>، وَالْحَرِيصُ عَلَى تَرْكِيَّةِ نَفْسِهِ، يُحَاسِّبُهَا عَلَى مَا قَدَّمَتْ فِي يَوْمِهِ وَأَمْسِهِ، وَمَا أَعْدَتْ لَغَدِهِ وَرَمْسِهِ، فَإِنَّ مَنْ حَاسَبَهَا خَافَ الزَّلَلَ، وَأَيْقَنَ ضَرُورَةَ الْجِدِّ وَالْعَمَلِ، وَمَنْ خَافَ أَدْلَاجَ وَمَنْ أَدْلَاجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَكْيَسُ النَّاسُ؟ قَالَ: ((أَكْيَسُ النَّاسِ أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا، وَأَحْسَنُهُمْ لِمَا بَعْدَهُ اسْتِعْدَادًا، أُولَئِكَ الْأَكْيَاسُ، أُولَئِكَ الْأَكْيَاسُ)), وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: حَاسِبُوا أَنفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا، وَزِنُوا أَنفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزُنُوا، فَإِنَّهُ أَهُونُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْحِسَابِ غَدًا أَنْ تُحَاسِبُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ، وَتَهَيَّؤُوا لِلْعُرْضِ الْأَكْبَرِ «يَوْمَ إِذِ

(۱) سورة آل عمران / ۱۹۰-۱۹۱

مُعَرَّضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ حَافِيَةً<sup>(١)</sup>، إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَحْفَظُ جَوَارِحَهُ عَنْ جَمِيعِ الْمَعَاصِي، وَيَعْلَمُ أَنَّ رِبْحَ ذَلِكَ الْجَنَّةُ وَخَسَارَتَهُ النَّارُ - وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ تَعَالَى -، قَالَ سُبْحَانَهُ: فَأَمَّا مَنْ طَغَى، وَأَثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى، وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ، وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهُوَى، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى<sup>(٢)</sup>.

أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَزَكُوا أَنفُسَكُمْ تَقْوِزُوا وَتُقْلِحُوا، وَاغْتَمِمُوا الْعَشْرَ الْأَوَّلَيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ بِالإِكْثَارِ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ الَّذِي يُقْرِبُكُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ، وَيُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ.

أَقُولُ قَوْلِيَ هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوكُمْ يَغْفِرُكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُ الْكَرِيمُ.

\*\*\* \*\*\* \*\*\*

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَمْرُ بِالْبِرِّ وَالصَّالِحِ، الْمُتَفَضِّلُ بِالْهِدَايَةِ إِلَى طَرِيقِ الْفَلَاحِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَعَلَى أَهْلِهِ وَصَاحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبَعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فِيَا عِبَادَ اللَّهِ:

لَقَدْ تَضَمَّنَتْ تَعَالِيَمُ الإِسْلَامِ كُلَّ مَا فِيهِ صَلَاحُ النَّفْسِ وَنُورُ الْعَقْلِ وَسَعَادَةُ الْفَرْدِ وَخَيْرُ الْجَمَاعَةِ، وَمِنْ أَهْمَّ الْوَسَائِلِ لِتَرْكِيَّةِ النُّفُوسِ عِمَارَةُ الْقَلْبِ بِالإِيمَانِ، وَتَجْدِيدُهُ بِالذِّكْرِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَالاستِعَاذَةُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَعدَمِ الْاسْتِجَابَةِ لِرَغَبَاتِ النَّفْسِ الدَّاعِيَةِ لِلْعِصْبَيَانِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: «وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ، وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهُوَى، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى»<sup>(٣)</sup>، لِذَلِكَ

(١) سورة الحاقة / ١٨ .

(٢) سورة النازعات / ٣٧ .

(٣) سورة النازعات / ٤٠-٤١ .

يَجِدُّرُ بِالْمُؤْمِنِ أَنْ يَسْتَعِينَ عَلَى تَرْكِيَّةِ نَفْسِهِ بِالْجُوَءِ إِلَى اللَّهِ بِقَلْبٍ خَاشِعٍ وَدُعَاءٍ ضَارِعٍ أَنْ يُعِينَهُ عَلَى ذَلِكَ، وَقَدْ كَانَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: ((نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنفُسِنَا))، وَكَانَ يَقُولُ فِي أَذْكَارِ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ: ((اللَّهُمَّ فاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ، أَشْهُدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكِهِ)). إِنَّ تَرْكِيَّةَ النَّفْسِ تَدْفَعُ عَنِ الْإِنْسَانِ الْفَلَقَ وَالضَّيقَ، وَتُنَيِّرُ لَهُ الطَّرِيقَ؛ فَيَعِيشُ فِي هُدُوءٍ وَسَكِينَةٍ، وَرَاحَةٍ وَطَمَانِيَّةٍ، إِنَّ النَّفْسَ الْبَشَرِيَّةَ حِينَ يُعَوِّذُهَا صَاحِبُهَا الْأَخْلَاقُ الْحَمِيدَةُ وَالصَّفَاتُ الرَّشِيدَةُ، وَالْأَفْعَالُ الْحَسَنَةُ وَالْأَقْوَالُ السَّدِيدَةُ؛ يُهَبِّي اللَّهُ لَهُ بِهَا حَيَاةً طَيِّبَةً سَعِيدَةً.

فَانْتَهُوا إِلَيْهِ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَزَكُوْوا أَنْفُسَكُمْ بِالطَّاعَاتِ، وَالتَّخَلِّي عَنْ جَمِيعِ الْمَعَاصِي وَالسَّيِّئَاتِ؛ يَكْتُبُ اللَّهُ لَكُمُ السَّعَادَةَ فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَ الْمَمَاتِ.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلَّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرُّ الْمُحَاجِلِينَ، فَقَدْ أَمْرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلَيْمًا: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَئِكَتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَتَأَمَّلُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلَوَاتُهُ وَسَلَامُوا تَسْلِيمًا» (١).  
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسِلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمَيْنِ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضِ اللَّهُمَّ عَنْ خُلُفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمِيعًا هَذَا جَمِيعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَقْرُفَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَقْرُفًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيقًا وَلَا مَحْرُومًا.  
 اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالنُّقْيَ وَالْعَفَافَ وَالْغَنِيَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلًا مِنَا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَائِشًا مُنْبِيًّا، وَعَمَالًا صَالِحًا زَاكِرًا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِينًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرَزْقًا حَلَالًا طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعْزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحْدَ اللَّهُمَّ صُفُوقُهُمْ، وَأَجْمَعُ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَأَكْسِرُ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَأَكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أُوتْسَانَنَا وَأَعِزْ سُلْطَانَنَا وَأَيْدِهِ بِالْحَقِّ وَأَيْدِيهِ بِالْحَقِّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فِي ضِيَّكَ الْمِذْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الْذَّاكِرِينَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ،  
الْمُسْتَغْفِرِينَ لَكَ بِالْعَشَيِّ وَالْأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزَلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرَجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزَرْوُعَنَا وَكُلْ أَرْزَاقَنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَاتِ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ  
يَعْظِمُ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.